حتى يخلص إلى المرأة في الشريعة الإسلامية يجب أن تقوم بدورها المناط بها وأن لا تتخلف عن كافة ميادين الحياة.

الموقف النقدي من فكر قاسم أمين:

ولكن يبدو أن قاسم أمين قد تأثر بالحضارة الغربية وأثرت في فكره إلى حد غير قليل فنجده في بعض المواضع ينتصر للفكر الغربي على حساب المرجعية الإسلامية وخصوصًا في قضية اختلاط الرجال بالنساء ويرى أن المرأة التي تخالط الرجال أكثر قدرة وعفة من التي لا تخالطهم، وإن كنا ننتقد قاسم أمين فيما ذهب إليه في هذا الصدد، إذ إن بيت القصيد يعود إلى التربية الإسلامية الصحيحة للمرأة، فالمرأة المسلمة حقيقة هي التي تغض بصرها وتحفظ فرجها، فإما أن يكون مدار الأمر أن الاختلاط يقوي المرأة فهذا ما لا يحبذه الإسلام، بل إن الإسلام يرى أن التزام المرأة بخلقها ومظهرها ومخبرها هو المقياس في التزامها. ولعل قاسم أمين - فيما نعتقد - لم يكن موفقًا في معالجة هذه النقطة.

وأحب أن أنقل ما ذهب إليه: « وهذا مما يحمل على الاعتقاد بأن المرأة التي تخالط الرجال تكون أبعد عن الأفكار السيئة من المرأة المحجبة. والسبب في ذلك أن الأولى تعودت رؤية الرجال وسماع كلامهم. فإن رأت رجلا أيًّا كان لم يحرك منظره منها شيئًا من الشهوة، بل لو عُرض عليها شيء من هذا فإنما يكون بعد مصاحبة طويلة وقضاء أوقات في خلوات كثيرة يحدث فيها ما قد يشعر كل واحد منهما بالتجاذب إلى الآخر، وهذا هو ما منعته الشريعة، أما الثانية فمجرد وقوع نظرها على الرجل يحدث في نفسها خاطر اختلاف الصنف من غير شعور ولا تعمد ولا نية سيئة وإنما هو أثر

منظر الرجل الأجنبي لأنه قد وقر في نفسها ألا تراه ولا يراها. فمجرد النظر إليه كافٍ في إثارة هذا الخاطر.

وإني أطرح على قاسم أمين الفقيه عدة تساؤلات، كيف سولت له نفسه مثل هذا الفكر، والرسول ﷺ يعلمنا أن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، والنظرة الأولى لك «النظرة البريئة» والثانية عليك «النظرة القاصدة»؟ وأن الرغبة والشهوة متأصلة في النفس البشرية، ومن هنا يحذرنا القرآن الكريم من النظرة الحرام سواء كنا رجالًا أو نساء.

ولكن يبدو أن قاسم أمين المصلح هنا قد انتصر على قاسم أمين الفقيه!!

وهل بعد كل هذا، نستطيع أن نقول إن قاسم أمين يعتبر من المفكرين الثوار.. بل والأحرار؟!